آراء وافكار

أقام يوم ٧ تموز ١٩٢٥ في بهو المجمع العلمي العربي لفيف من تجار دمشق حفلة تكريمية للعالم المالي المصري محمد طلعت بك حرب افتتح الكلام فيها رئيس المجمع وذكر حياة المحتفل به العلمية والاجتماعية ثم تقدم السيد لطفي الحفار نائب رئيس غرفة التجارة بخطاب انيق بين فيه ما عاناه المحتفل به في انشاء المصرف المصري الوطني وما تم على يده من الخيرات المالية لمصر وتكلم بعد ذلك حضرة المحتفل به الكريم بخطاب مسهب اكتفينا منه بما ذكره في فوائد المجمع العلمي العام وآثار المجامع في تنشيط الآداب العربية قال :

قالوا — من حيث يجهلون او يتجاهلون منزلة لغتنا — ان اللغة العربية لا تصلح للتعليم في مدارسنا . لانها تقصر عن استيعاب العلوم العصرية . فصبرنا على مضض ترى التعليم يجري بلغة غير لغة البلاد حتى عاد الينا بعض الامر من شؤوننا . فجعلنا التعليم بالعربية أساساً في الدراسة الابتدائية والمتوسطة والعالية . ولو ان العلوم كلها لا تدرس الآن في المدارس العالية باللغة العربية لصعوبات وقتية لاتلبث ان تزول .

وفي اثناء هذا النضال كانت اللغة العربية قد لانت في مجاري التشريع المصري المأخوذ عن التشريع الفرنسي . وانقادت بسهولة في لغة المحاكم وأوراق دعاويها ومختلف اجراآتها وفصاحة خطب رجالها في الاتهام والدفاع . أصبحت اللغة العربية عصرية مرنة قابلة لخوض المعلومات العصرية بسهولة تامة سواء أكانت هذه المعلومات أدبية ام سياسية . سواء أكان التعبير بها بواسطة الصحف السيارة والمجلات المختارة ام بواسطة النشرات والمؤلفات .

ثم نهضت البلاد لتأسيس (بنك مصر) الذي هو اول بنك قومي مصري تأسس باموال مصرية بحتة . وبادارة مصرية محضة . وقررنا ان تكون المراسلات فيه وبينه وبين عملائه باللغة العربية . وان تكون حساباته باللغة العربية . فهزأ بنا الهازئون وقالوا « ان المحاسبة من واردات . وانها فن من فنونه غير قابل للانتقال الى الشرق بغير لغة من لغات الغرب » ولكننا أهملنا استهزاءهم وأجرينا مراسلاتنا وكتبنا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

تقاريرنا باللغة العربية . واني اؤكد لحضراتكم — ولي صلة متينة ببنك مصر وبادارته منذ اليوم الاول من انشائه — اننا ما وجدنا صعوبة في تعريب معنى من معاني هذا الفن او في تعريب اصطلاح من اصطلاحاته . وكان مما ساعدنا على سهولة التطبيق في العمل ان كانت قد انشئت قبيل الحرب مدرستان للتجارة تكونت فيهما طائفة من الشبان تلقوا العلم فيهما باللغة العربية فسهل قيادهم في حياة البنك العملية .

ويخيل اليّ انه لو وفقت أمة شرقية أخرى الى انشاء بنك قومي صميم في بلادها مثل (بنك مصر) وجعلت اللغة العربية مثله أساساً في معاملاته . لوجد بيننا نحن المصريين وبين رجال هذه الامة شيء من الاختلاف في تعريب المصطلحات الحديثة . وهذا هو ما نشاهد في بقية الفنون التي تكد فيها عقول الناطقين بالضاد في مختلف البلاد . حتى اني قرأت صدفة في احد أعداد مجلة المعهد الطبي العربي بدمشق مثال خلاف علمي لغوي من هذا القبيل بين استاذ علم التشريح بمدرسة الطب الملكية بالقاهرة . وأستاذ علم التشريح بكلية دمشق . وكان موضوع الخلاف واقعاً على اختيار الاصطلاحات الطبية باللغة العربية مع ان كثيراً مما وقع عليه الخلاف قد يكون ميسور التحقيق في كتب حكماء العرب وأطبائهم .

وسيبقى مثل هذا الخلاف قائماً ، أيها السادة بين أبناء اللغة العربية ماداموا محرومين من هيئة علمية عامة تمثل فيها الاوساط العلمية ، والجامعات العربية ، ويشترك فيها علماء اللغة الممتازون من اي جهة كانوا . بهذه الواسطة ، وبهذه الواسطة وحدها ، بانشاء مجمع علمي عام يضم اكفاء الرجال لتنشيط اللغة العربية وتوحيد مصطلحاتها العلمية . بهذا المجمع وحده يتقى كل خلاف ويسهل التقارب في التفاهم والاستفادة من كد الافهام في مختلف البلدان .

نعم ان المجمع العلمي العربي في دمشق قد خطا خطوة خليقة بالثناء في هذا الباب . غير ان هذه الخطوة يجب ان تعقبها خطوة أخرى — نرجو ان تأتي في هذه الدفعة من جانب مصر — وهي تأسيس معهد علمي عام للغة العربية ينضم اليه كل ذي فضل في اصول اللغة ومندوبين اخصائيين في مختلف الفنون والعلوم قادرين على إلباسها في ثوب من العربية قشيب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والواقع أيها السادة هو ان بين البلاد المتكلمة باللغة العربية — مهما ابتعدت مواضعها الجغرافية بعضها عن بعض — ثقافةً واحدة مشتركة المظاهر في كثير من مميزاتها وصفاتها وواجب هذه الامم واجب أفرادها وجماعاتها هو ان يعملوا دائمًا على تقريب دواعي هذه الثقافة وجعل اللغة الفصحى واسطة نقلها من قطر الى آخر وان يعملوا دائمًا على توحيد اتجاهاتها بمجمع علمي عام مشترك بين الشعوب العربية كما قدمنا ، مجمع يختار المصطلحات و يسجلها للأخذ بها في دور التعليم وصحف التأليف بل وعليهم ان يعملوا على توحيد أساليب التعليم في بلادهم المختلفة وفي اصوله العامة التي لا تنافي جعله مطابقًا لحاجات كل شعب من الشعوب في كل وقت من الزمان .

أيها السادة : ان هذه الروابط التي تربطنا بكم لهي روابط سامية في ذاتها بريئة في مقاصدها بحيث لا يعوقنا عائق عن النداء بها جهراً والعمل لها صراحة في ضوء النهار وفي كل بلدة من البلدان الناطقة بالضاد والفضل كل الفضل للسابق في العمل ولقد قام اهل الفضل في هذه المدينة بنصيبهم منه دعاني ان أقصر حديثي عليه .

ولعلنا نحن المصريين نستمر على اداء واجبنا في خدمة الثقافة العربية المشتركة ولعل جهود البلاد الاخرى تنظم لتنضم الى جهودنا المتجاورة فيتكون منها مجموع معلومات ومبادئ عرفان يتغذى بها عقل الشرق فتعيد اليه ضياءه وتجعل له نصيباً وافراً في تقدم المعلومات البشرية والاخذ بها الى الامام لمصلحة الانسانية والاخاء والتضامن الاجتماعي العام .